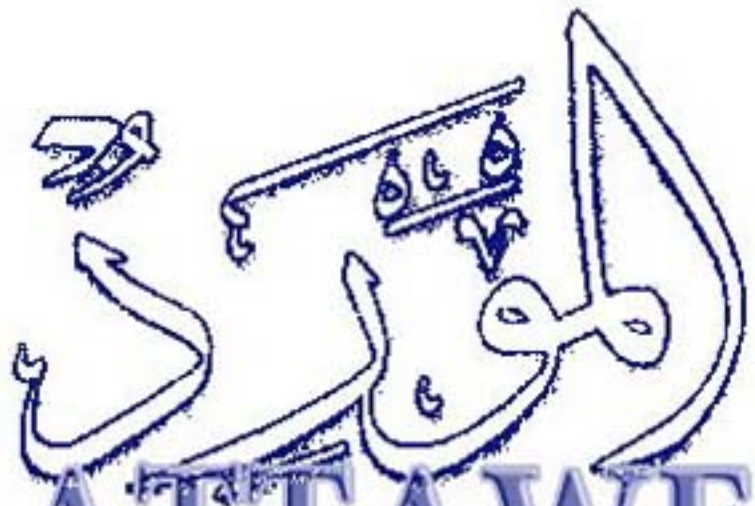

WWW.ATTAWEEL.COM

مجلة تراثية فصلية محكمة

تصدرها وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة

المجلد الخامس والثلاثون

العدد الثاني - ٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ

رئيس مجلس الادارة / نوفل ابو رغيف

الهيأة الاستشارية

أ.د. خديجة الحديثي

أ.د. جواد مطر الموسوي

أ.د. فليح كريم الركابي

أ.د. داود سلوم

أ.د. مالك المطلبي

الأستاذ حسن عريبي

رئيس التحرير

د. محمد حسين الأعرجي

هيأة التحرير

نائب رئيس التحرير

احمد عبد زيدان

سكرتير التحرير

محمود الظاهر

التصحيح اللغوي

نجلة محمد

امل عبد الله

سليم سلمان

الإشراف الفني والتصميم

جنان عدنان لطيف

الأسعار

العراق: ٥٠٠ دينار، الأردن: دينارات، الإمارات: ٣٠ درهماً، اليمن: ٣٠ ريالاً، عصر: ٣ جنيهات، ليبيا: ٣ دنانير، الجزائر: ٦٠ ديناراً، تونس: دينارات، المغرب: ٣٠ درهماً.

عنوان المراسلة

دار الشؤون الثقافية العامة
- الأعظمية -
ص. ب: ٤٠٢٢ بغداد
جمهورية العراق
هاتف: ٤٤٢٦٠٤٤
فاكس: ٤٤٨٧٦٠

المشاركة السنوية

٢٥ دولاراً في الأقطار العربية، في دول العالم الاخرى ٨٠ دولاراً.

dar-iraqculture@yahoo.com
dar-iraqculture@hotmail.com

غربة الغربة بين الاضطرار والاختيار في الشعر العربي القديم

د. عبد الرزاق خليفة محمود
كلية الآداب . قسم اللغة العربية

الغربة والغربُ: النوى والبعدُ. والغَربُ: الذهابُ والتنحي عن الناس، ورجل غريب: بعيد عن وطنه، والجمع غرباء، والأنثى غريبة. والغربة ألم وحرقة ومعاناة تفضي بصاحبها الى الحنين. والحنين: الشوق وتوقان النفس، وحنت الابل نزعت الى أوطانها أو أولادها.[1]

وعلى وفق هذا المعنى بوسعنا القول ان الغربة والحنين مقترنان أبدا فمن يغترب لم يزل في هم وغم، وذل هو التنحي عن الاوطان.[2]

ولقد كان الشاعر العربي ملتصقاً ببيئته جاعلاً منها وطنه، وميدان وجوده وموطن مجده وخلوده عبر فعاله التي يمارسها، والشاعر متشبث بذلك كله فهو يدرك انه من خلال وجوه الصراع التي يخوضها في اطار طموحه الفردي وطموحه الجماعي يحقق لذاته وجوداً متميزاً في وطنه ثم يحقق لاسمه الخلود الذي لا تمنحه اياه الا الكلمة التي يذكره بها قومه الذين شاركهم هموم حياتهم وعبر عن قيمهم وتفاعل مع معاناتهم فكان صوت وجودهم الذي تبقى الاجيال اللاحقة متشبثة بترديده وذلك كله مما لا تتيحهُ الغربة التي تقطع الرجل عن جذور انتمائه فتحيل صوته محض كلمة تذهب أدراج الرياح.

ولقد تمخضت الحياة العربية عن حالات غربة عاناها فكان منهم من اضطره ظرفه الى الغربة وكان منهم من اختار الغربة بعد أن عانى الاغتراب وهو بين قومه وبين هذه الحالة وتلك كان للشعر أن يسجل ادق خلجات النفوس ويعبر عن المعاناة التي قد تبدو في هذه التجربة اعمق من تلك وفي تلك التجربة اكثر وجيعة من هذه. ولأن كلا من التجربتين تتميز بآثارها الخاصة في النص الشعري رأينا أن نتابع كلاً من التجربتين بشكل مستقل.

الغربة اضطراراً:

قد ينتقل العربي من مكان الى آخر مضطرا بفعل عوامل شتى، ولكن سرعان ما يعصف به الحنين الى بلاده ووطنه، أرضه وحماه ومنزله، وحب الوطن والحنين اليه وفاء الإنسان، حتى ارتبط حب الأوطان بالوفاء لانه ثابت خالد لا سبيل الى تغييره، ولولا هذا الحب لهجرت البلدان وخربت، حتى قرن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بحب الوطن، ووصف الخروج عنه عقوبة[3]، وكذلك كان شأن الصحابة الكرام، فقد قال عمر رضي الله عنه: عمر الله البلدان بحب الأوطان، وقيل لولا حب الناس الأوطان لخسرت البلدان[4].

فحـــــب الوطن من طيب المولد[1]. وكانت العرب اذا ما اضطرت الى التغرب والابـتعاد عن الوطن لاي سبـب حملت معها من تربة بـلدها رملاً وعفراً تستنشقـه عند نزلة زكام أو صداع،[1] وانشد لبعض بني ضبة:

نسير على علم بكنه مسيرنـا
وَعُدّةِ زاد في بقـــــايا المزاودِ
ونحملُ في الأسفار ماء قَبيصةٍ
من المنشـــأ النائي لحب الموارد[2].

لذلك نجدهم يتمنون الموت اذا تجرعوا غصة الغربة[3]، وقد جمع لنا الأعشى ما يعانيه المغترب من الهوان، بقوله:

متى يغترب عن قومه لا يجدْ لـهُ
على مَنْ له رهْطٌ حـواليه مغضبـا
وَيُحْطَم بظُلْمٍ لا يزالُ يـــرى لَهُ
مصارعَ مَظْلُوم مَجَرّاً وَمَسحبـــا
وتدفنُ منه الصالحات وإن يسئ
يَكُنْ ما أســاء النارَ في رأس كبكبـا
وليس مُجيرا إنْ أتى الحيّ خائفٌ
ولا قـــائلاً إلاّ هُوَ المتعيبـــا[4]

ويلخص زهير بن ابي سلمى معاناة الغربـة في حـكمة من حكمه الخوالد فيقول:

ومن يغترب يَحْسِبْ عدواً صَديقَه
ومـــــن لايُكَرِّم نَفْسَه لا يُكَرَّمُ[5]

لقد كان نزوح الشعراء الدائم عن الاوطان سبباً للحـنين اليها، ولا سيما اذا كان النازح مضطراً، وهذا ما نجده في قلب الشاعر المتلمس الضبعي الذي اكتوى بنار الغربة ففاض وجوده كله حـنيناً وحبـا الى وطنه العراق الذي اضطر لمغادرته منفياً خوفاً من عمرو بن هند وبطشه، فيقول:

إن الحبيبةَ حُبّها لـم يـنفدِ
واليـــأس يُسلي لو سَلوْتَ اعادَدِ
قد طال ما أحببتها وودتهـا
لو كان يغنى عنـك طـول تـودُّدِ
إن العراق وأهْلَهُ كانوا الهوى
فإذا نأى بي ودُّهُمْ فليبـــــعدِ[6]

ونجد الصورة مقاربة عند الخرنق وهي تهجو عمرو ابن هند حين طرد بني مرثد، فتقول:

ألا من مبلغ عمرو بـن هندٍ
وقـــد لا تَعْدَمُ الحـــسناء ذاما
كما أخرجتنا من أرض صِدْقٍ
ترى فيها لُمغتبـــط مُقـــاما
كما قالت فتاة الحـــي لَمّا
احـــس جنانُها جيشـــاً لُهاما
لوالدها وأرْأتـــه بليـــل
قـــطًا ولقـــل ما تســـري ظلاما
ألست ترى القطا مُتواتراتٍ
ولو تركَ القـــــطا لغفا وناما[7]

وتتلمس الحنين إلى العراق في مقطوعتها التي ترثي بها عبـد عمرو بن بشرٍ[8] نديم الملك وقد أدى موته إلى طرد قـومها من العراق:

ألا هلك الملوك وعبد عمرو
وخلّيت العراق لمن يـــــفاها
فكم من والدٍ لك يابن بشرٍ
تأزم بـــــــالمكارم وارتداها
بنى لك مرثد وأبـوك بشرٌ
على الشـــم البـــواذخ من ذُراها[9]

ويعصف الحنين بالحارث بن رابصة الكناني ويمسكه التبصر، بيد أن التذكر ظل يلح عليه فتعتريه الاحزان[١٦]، ويبقى ارطاةُ بن سهية مسهداً في غربته، حارساً لساري النجوم، ليرى ((سهيلاً)) النجم الذي لا يرى الا من ارض منبسطة هي أرضه[١٦]. ويحن أبو زياد الطائي، الى بلاده التي ابتعد عنها مرغماً، وأبياته خير ما يفصح بها عن حالته، اذ يقول:

احقاً عبادَ الله أن لستُ ناسياً
بلادي ولا قومي ولا ساكناً نجدا
ولا ناظراً نحو الحمى اليوم نظرة
أسلي بها قلبي ولا مُحْدثاً عهدا
بلادٌ بها نيطَتْ عليّ تمائمي
وكان بها عصرُ الصِّبا نضرًا رغدا
بلاد بها قومي وارضٌ أحبها
وإنْ لم أجدْ من طول هجرتها بدا[١٧]

وفي غربة النفي يعيش المنفي أو المخلوع، او كما يسمى أيضاً بـ ((اللعين))[١٨] مهدور الدم من قومه، أو من آخرين جنى عليهم، معرضاً نفسه للقتل في حياته الجديدة (غربته)، وقد قضى العرف آنذاك الا تطالب قبيلته بدمه بسعد خلعه أو نفيه، ويضطر المخلوع أو المنفي في هذه الحالة للانضمام تحت خيمة الصعاليك ويعيش حياتهم.[١٩]. ومن هؤلاء الشنفرى الذي خلع نفسه قبل أن تخلعه قبيلته فعانى ما عانى من غربة مستمرة، ولكثرة ما خاض من مغامرات، وما اقترفت يداه من جنايات فهو لا يدري بأية واحدة منها سيؤخذ، ولذا فقد أطلق على نفسه (طريد جنايات) في قوله:

طَريدُ جنايات تَيامَنَ لَخْمَهُ
عَقيرَتُهُ لأيّها حَتْمَ أولُ
تَنَامُ إذا ما نام يقضي عيونها
حثاثاً إلى مكروهة تتغلغلُ[٢٠]

وينفى صخر الغي لخلاعته فتشتد عليه معاناة النفي والتشرد الدائم فينضوي تحت لواء الضعاليك، فيكون وقع الغربة وذلها قاسياً عليه، ويعبر عن ذلك قائلاً:

يبيتُ إذا ما آنس الليل كانساً
مبيت الغريب ذي الكساء المحارب[٢١]

ويخلع حبيب الأعلم وينفى مطروداً لفتكه، وكثرة جرائره، لذلك نجده يجوب الصحراء، متنقلاً ومبتعداً في أعماقها، فتعصف به الغربة ويحن الى بيته، أهله واولاده فيقول:

رفعت عيني بالحجا
زِ الى أُناسٍ بالمناقبْ
وذكرتُ أهلي بالعرا
ءِ وحاجَةِ الشُعثِ التوالبْ
المصْرِمين من التلا
دِ اللاّحين إلى الأقاربْ
وبجانبي نعمانَ قلـ
ـتُ ألَنْ يُبَلّغني مآرِب[٢٢]

فهو احس الغربة شديدة لديه وفقدان الامن مستمر، وهذا مانجده في شعر ابي الطمحان القيني الذي جنى جنايات كثيرة طرد بسببها والتجأ الى عبد الله بن جدعان التيمي الذي عجز عن الدفاع عنه، ففارقه ونزل على الزبير بن عبد المطلب بمكة فطال مقامه لديه، فأحس الغربة وحن الى موطنه واشتاق الى أهله فاستأذن الزبير في الرجوع اليهم، وقال:

الا حَبّذا المِرقالُ والنّسب رَبُّها
تذكّرُ ارماماً وأذكر مَعْشَري

ولو عَلِمتْ صَرْف البيوع لَسَرّها

بمكة أن تبـــتاعَ حَمْضاً بـــــأذخرِ[٢٢]

ان أبا الطمحان هذا لم يصبر كثيراً، فقـــد جنى مجددا وولى الادبار هارباً من بلاده، ولجأ الى بني لزارة فنزل على رجل منهم يقال له مالك بن سعد فآواه واجاره وخلطه بنفسه، فأقام مدة ثم اشتاق يوماً الى اهله وقـــد شـــرب وثمل وأخبر مالكاً عن ضيق ذات اليد عن دية جنايته فوهبه ما يريد ويزيد، ولكنه ندم على ماقاله لمالك، وانشد ابياتاً يمدحـــه فيها ويذكر حســـن جواره، وقراره بالبقاء معه، فيقول:

وقد عَرَفَتْ كـــلابكـــمُ ثيابي

كأني منكم ونَســـــــــيتُ أهلي

نَمَتْ بك من بني شمخٍ ونـــادٍ

لها ما شـــئت من فرع وأصل[٢٣]

فكلاب الجير تعرف ثياب المنفي للمدة الطويلة التي مكـــث فيها عند مجيره. ان مخاض الغربـــة ومعاناتها في الخلع او النفي شديدة على النفس لذا نجد آثارها واضحة فيما قاله الشعراء من شعر صور لنا هذه التجربة وما يقاســـيه المغترب. ومثلما كانت معاناة النفي الفردي شـــديدة على النفس كذلك كانت معاناة النفي الجماعي على القبيلة التي تنفى عن ديارها، ومن ذلك ما صوره لنا لبيد بن ربـــيعة العامري الذي حـــزن لفراق بـــلاده وحزنت ديارهم لفراقهم وبكت لبكائهم.

بكتنا أرضنا لَمـــا ظعـــــنّا

وحـــــــــــيتنا سُفيرة والقيامُ

محلّ الحي اذْ امســـوا جميعـــاً

فأمســـــى اليوم ليس بـــــه أنامُ[٢٤]

ان الانسان حـــين يفقـــد الامان يهجم الخوف على نفســـه، ويدفعه حب الحياة الى التفكير بسبل النجاة، ومنافذ الامان فلا يجدها الا في ديار الاهل ومواطن الطفولة.

فهذا السمهري العكلي الذي ظل متشرداً سنين طويلة، يبدو أنه قال معظم شعره وهو في حالة التشـــرد والرهبـــة التي كانت تملك عليه كل ابعاد حركته ومنها حـــركات التشـــرد والفزع المخيف بالابتعاد عن الاهل، وعن حبيبته سليمى التي يذكر حنينه اليها، بعد رحلة طويلة قضاها متشرداً، هارباً من مكان الى آخر، ويحدد صورة التمني التي ارتفعت في سليمى والمتمثلة في البقاء في ارضها، ولعل ســـليمى هي هاجس اغتراب كان يعانيه وامانٍ كانت تدور في خلده لارض امان يحن اليها، وهل هناك اروع من ارض الوطن، فقال

تمنّت سُلَيمى أن اقيـــل بأرضها

وأنى لســـــــلمى وَيْبَها ماتمنتِ

الا ليت شعري هل ازورنّ ساجراً

وقـــــد رويت ماء الغوادي وعلتِ

بني اسدٍ هل فيكُمُ مـــن هـــوادةٍ

فتغفر إن كانـــت بي النعـــل زلـــتِ[٢٥]

ان صرخة النداء (لبني اســـد) تعد خير تعبـــير عن الصورة اليائسة التي كان عليها الشاعر، ذلك انه نداء يوحـــي بـــعمق الاستغاثة، التي كان يرددها في وقت الضيق مقرونة بذكر الحبيبة في احاديث الاغتراب والنوى لعله ينسى بذكرها واقـــعه المؤلم ويخلد الى الصورة التي كان يتمناها ومنها بيته الذي فارقه واقصى غايته ان يعود اليه، فيقول:

الا أيها البيت الذي انا هاجره

فلا البـــيتُ منســـيٌّ ولا انا زائره

الا طرقت ليلى وساقي رهينةٌ

بأشـــهبَ مشـــدودٍ عليّ مسامرُه

فإن انجُ يالليلى فرُبّ فـــتى نجا

وإنْ تكنْ الأخرى فشـــيء أخـــاذره[٢٦]

وكان يخشى ذكر النهاية التي عبر عنها في موضع اخر تعبيراً يوحي بالخوف من ذكرها[٢٨] ويحمله الابتعاد والهرب بعيداً عن الديار، وكلما ابتعد زاد الحنين والشوق اكثر، حتى كانت عُمان هي الارض التي تمنى ان يجد الاطمئنان والامن فيها، وكان ((حاجب)) هو المقصود في هذا المسير الاخير:

فقال الذي أبدى لي النصح منهما
أرى الرأي ان تجتاز نحو عُمان
فإن لا تكن في حاجب وبلاده
نجاةٌ فقد زَلّتْ بك القدمان[٢٩]

إن التصاق الشعراء بالأرض والوطن كان التصاقاً عميقاً، لانهم وجدوا في الارض هناء وطيباً ولمسوا بين ودیانها عطاءً، فنما حبها نماءً انسانياً خالصاً، وزاد هذا الحب والحنين كلما ابتعدوا عنها[٣٠]. لقد اقترن الهم عند هؤلاء الشعراء بتحرقهم الى الارض والوطن، وتحرقهم هذا مشوب بالألم مصحوب بالمشاعر التي تلمس عند الشعراء المرتبطين بالارض فالليلة التي تمناها الخطيم المحرزي هي الليلة التي تمناها كل الشعراء[٣١]، فعاشت في نفوسهم امداً طويلاً بعيدة المنال، وهم في رحاب الارض البعيدة التي تواثب فيها القلق وارتمى في جنباتها الخوف، فقال:

ألا ليت شعري هل ابيتن ليلة
بأعلى بليّ ذي السلام وذي السدر
وهل أهبطن روض القطا غير خائف
وهل اصبحن الدهر وسط بني صخر[٣٢]

ومن خلال استقرائنا للنصوص، نجد ان الاسر يتبعه ذل الاغتراب القسري عن حمى العشيرة ومرابعها حيث تتعدد الغربة، غربة مكان وغربة نفس فهي غربة مادية ومعنوية، وقد صور لنا السليك بن السلكة غربة صرد، وهو رجل من بني حرام صحبه السليك واسره قوم من مراد وخثعم، فبكى صرد لوقوعه أسيراً متألماً لابتعاده عن ((بلاد)) مقاعس كما يسميها، وقد استنقذه السليك، وقال:ـ

بكى صَرْدٌ لما رأى الحي أعرضت
مهامهُ رَمْلٍ دونهم وسهوبُ
وخَوّفَهُ ريْبُ الزمان وفقرهُ
بلادُ عدوٍ حاضرٍ وجدوبُ
ونأيٌ بعيدٌ عن بلادِ مقاعسٍ
وإنّ مخاريق الامورِ تُريبُ[٣٣]

ان القلق الذي يمر به الانسان يفسد امره، حتى ان الامل ليضيق ويصبح كخرم أبرة، ويتسرب ملل الانتظار في الخلاص من الأسر الى النفوس ويصبح حال المرء مثل الناقة الغريبة التي حلت بأرض مجهولة تتخبط فيها، تخشى الموت، تطلب الابار ولا تهتدي الى المسالك المؤدية اليها.

وننتقل الى تجربة عميقة مفعمة بالألم واليأس ممتزجة بادق الحالات النفسية، هي تجربة عبد يغوث ابن صلاءة الحارثي، فبعد غربة قاسية في الأسر أراد ان يموت ـ وهو سيد قومه ـ ميتة تبتعد عن الذل، بعد ان وجد الا مفر من ذلك القضاء الذي لا مرد له، فسقي الخمر وقطع له عرق الأكحل، فترف حتى فارق الحياة، قد ترك لنا الشاعر قصيدته المرثية، التي عبرت عن أشد حالات الغربة، وهو على أعتاب مغادرة الحياة إلى الأبد، يقول فيها:

فيا راكباً إما عرضت فَبَلغن
ندامای من نجران أن لا تلاقيا
أبا كربٍ والأيهمين كليهما
وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا

أقول وقد شدوا لساني بنسعةٍ
معقولةٌ ينظر الاشـــــراق راكبها

أمعشـــر تيم أطلقـــوا عن لســـانيا
كأنما من هوى للرمل مســـــلوسُ

أحقًّا عباد الله ان لست سامـــعاً
وقد ألاحَ سهيل بعدمـــــا هجعوا

نشـــيد الرعاء المُغربـــين المتاليا
كأنه ضرمٌ بـــالكف مقبـــوسُ

وتضحك مني شيخة عبشميةٌ
انّ طربت ولم تُلحي على طـــربِ

كأن لم تر قبـــلي أســـيرا يمانيا
ودون إلفـــك أمـــراتٌ اماليـــس

كأني لم اركب جواداً ولم أقل
حننت الى النخلة القصـــوى فقلت لها

لخيلي كُري نفّســـــي عنْ رجاليا
بَسْلٌ عليـــكِ ألا تلـــك الدهاريـــسُ

ولم اسبأ الزق الروي ولم أقل
لن تسلكي ســـــُبلَ البَوباةِ مُنْجدَةً

لأيسارِ صدقٍ: أعظموا ضوء ناريا[٣١]
ما عاش عمروٌ وما عُمّرتَ قابـــوسُ[٣٢]

منذ البدء يحن الشاعر لبلاده، وتشتد الغربة لديه، فكل شيء يشـــده للماضي الى الوطن والأهل، وتتنازعه الذكريات، فلا خوض معارك بسعد الآن ولا سماع نشـــيد الرعاة، ويتعذب في حنينه ويتلوى من فيض اشواقه، ونزيف الاكحل ينهي غربته في الاسر والحياة ليستقر غريباً في قبرٍ بعيد عن الديار.

وقد يعمد الشاعر الى تحميل رفاق الغربـــة آثار معاناته التي يعتلج بها صدره، فلا يجد خيراً من الابل التي تشـــاركه غربـــته وتحن الى اعطافها حنينه الى دياره فحاتم الطائي يحمّل الناقة آثار حنينه فيجعلها تحن الى جبال طيّئ، تحن ويصبرها على لهفتها التي هي لهفته لربعه وديارهِ[٣٣]، وحين يعمد عمرو بن كلثوم الى بث شكواه من شـــدة حـــنينه لا يجد صورة أروع من الناقـــة (أم سقب)التي ذبح ولدها فظلت ترجّع حنينها إليه فيثير في المتلقي مشاركتهُ الشعور بفيض حنينه لما عُرف عن حـــنين الابـــل[٣٤]، ويسلك المتلمس الضبعي السبيل نفسه متوارياً خلف القلوص ليعلن حنينه الى العراق والى النخلة القصوى، فيقول:

حَنّت قلوصـــــي بها والليلُ مطرقٌ
كأنما من هوى للرمل مســـــلوسُ

بـــعد الهدوء وشاقـــتها النواقـــيسُ
وقد ألاحَ سهيل بعدمـــــا هجعوا

كأنه ضرمٌ بـــالكف مقبـــوسُ

انّ طربت ولم تُلحي على طـــربِ

ودون إلفـــك أمـــراتٌ اماليـــس

حننت الى النخلة القصـــوى فقلت لها

بَسْلٌ عليـــكِ ألا تلـــك الدهاريـــسُ

لن تسلكي ســـــُبلَ البَوباةِ مُنْجدَةً

ما عاش عمروٌ وما عُمّرتَ قابـــوسُ[٣٢]

وهذا ما نجده في حنين قـــيس بـــن زهير الذي عبر عنه بحنين الجمال الى اوطانها فقال:

مـــالي أرى إبلي تحـــنّ كأنـــها
اجهلت من قوم هرقت دماءهم

نَوْحٌ تجاوبُ موهنا اعشـــــارا
بـــــيدي ولم أدهم بجنب تعارا[٣٥]

لن تهبطي ابـــداً جنوبَ مويـــلٍ
وقناقـــــرا قـــــرتين والامرارا

فهذا الألم الدفين، وهذا الحزن الموجع، أبت انفة صاحبه عليه أن يفصح عنه، فنقله إلى ابله التي يقـــتلها الحنين والشـــوق الى أرض الوطن في جنوب ((مويسل)) وغيرها، لان ما وقـــع يمنع العودة الى الديار، ولا سيما انه اصاب من هؤلاء الكثير.

وفي شعر النساء كثير مما يصور حنينهن الى اهليهن ولا سيما من كانت سبية عند قبيلة أخرى او متزوجة في غير أهلها وبعيدة عنهم فقد روي أن امرأة من مازن تزوجت كليبياً وبـــينما هي سائرة الى بيت زوجها أحست أن بكرها الذي كانت تركبـــه كأنه قد أخذ يحن فتذكرت أهلها وخاطبتهُ:

ألا أيها البكـــر الأبانيُّ إنني

وإياك في كلب لمغتربـــــــــان

تحنُّ وأبكـــي، ان ذا لبليـــة

وانا على البـــلوى لمصطحبـــــان

وان زماناً أيها البكر ضمني

واياك في واد لشـــــــــر زمان[9]

فكثيرا ما ظهر حنين النساء الى قبائلهن في اشعارهن بـــصور عديدة منها إرسال التحيات الشعرية مع الريح اذ تهب ومن هذا قول وجيهة بنت أوس الضبية ترد على عاذلة تعذلها على شدة الشعور الذي كانت تبديه نحو أهلها وديارها اذ بـــعدت عنهم مضطرة، فتقول:

وعاذلة تغـــدو عليَّ تلومـــني

على الشوق لم تمح الصبابـــة من قـــلبي

فمالي ان احببت أرض عشيرتي

وابـــغضت طرفاء القصيبـــة من ذنب

فلو أن ريحاً بلغت وحي مرسل

حـــفي لناجيت الجنوب على النقـــبِ

فقلت لها أدي اليهم رسالـــتي

ولا تخلطيها طال ســـعدك بـــــالترب

فاني اذا هبت شمالاً سألتـــها

هل ازداد صداح الثميرة مـــن قُربِ[10]

وهذا القول يذكرنا بما قالته رامة بنت الشـــماخ اذ ذكرت لوم الناس لها وهي تحن الى نجد فتقول:

ألامُ على نجدٍ ومن تلكَ دارُهُ

بـــنجد يُهيجه الشوقَ شـــــيء يُرايعهُ

تُهيجه جنوبٌ حينَ تبدو بنشرها

يمانيـــة والـــبرق إذ لاح لامعـــهُ[11]

وتكثر الشواعر الحنين الى البادية وتفضلها على الحضر وما فيه من معالم حضارته واستقراره، وهذا ما نجده في قول ميـــسون بنت بجدل الكلابية التي زفت من بادية كلب الى معاوية بن ابي سفيان))[12]، وتماضر بنت مسعود بـــن عقبـــة، التي خرج بها زوجها من ديارها في البادية الى القُفين، فقالت:

نظرتُ ودوني القُف ذو النخل هل أرى

أجارع في آل الضُحى من ذُرى الأملِ

الى ان تقول:

لعَمري لأصواتُ المكاكيّ بالضُحى

وصوتٌ صبا في حـــائط الرّمث بـــالدّخلِ

وصوت شمال زعزعت بعد هدأة

ألاءٌ واســـــاطاً وأرطىً من الخَبـــــلِ

احبّ الينا من صياح دجاجـــةٍ

وديك وصوت الريح في ســـعف النخلِ[13]

فهذه الشاعرة عمدت الى الموازنة بين البادية والحاضرة وهي ـــ بلا شك ـــ تفضل الحياة الاولى تاركة حياة الحضر ولعل هذا الامر دفع الجاحظ الى القول ((وترى الاعراب تحن الى البلد الجدب والمحل القفر والحجر الصلد وتستوخم الريف))[14].

الغربة اختياراً

ان ما تشكله البـــيئة القاحـــلة، وظروف الحياة الصعبـــة: والحاجة كلها عوامل تدفع الشاعر للانتزاع من ارضه وقـــومه بحثاً عن مقومات الحياة في الغربة سداً للعوز الذي أحدق بـــه: والفاقة التي اعترت حياته، فيجد في الاغتراب ملاذاً يحتمي به ومنفذاً لتحقيق ما يصبو اليه من غنى يشعره بالاطمئنان، ليحفظ كرامته بين قومه ولا تتحقق الامنية، فيعلل نفسه بالجهد المبذول ومعاناة الاغتراب:

ولكـــن نفساً مـــرّةً لا تقيمُ بي

علـــى الـــذام الا ريثمـــا اتحـــولُ[١٠]

ونجد رد الفعل على الفقـــر واثاره عند الشـــنفرى متمثلاً بالاغتراب الذي فيه الغنى حيث يقول:

وأعْدمُ احيانـــاً واغنى واغنـــا

يَنالُ الغنى ذو البـــعدة المُتبـــــذّلُ[١١]

ويفضل عبد قيس بن خفاف البرجمي الاغتراب على ان يمن عليه احد، فيقول

واذا افتقرت فلا تكن متخشعا

ترجو الفواضل عند غـــير المفضـــل[١٢]

على أن عروة بن الورد قد اكثر من الدعوة الى الاغتراب من أجل الغنى ليتمكن من دفع الحقوق، فلا قيمة للرجل اذا لم يعول عليه أهله:

دعيني للغنى اســـــعى فإني

رأيت الناس شـــرهم الفقـــير

وابعدهم وأهونهم عليـــهم

وإن أمســـى له حســـب وخير

ويقصيه الندي، وتزدريـــه

حـــــليلته وينهره الصغير

ويلفى ذو الغنى، وله جـــلال

يكاد فؤاد صاحبـــــــه يطير

قليل ذنبه، والذنب جـــم

ولكـــن للغـــنى رب غفـــور[١٣]

ومن لم يطلب معاشا سيشكو الفقر، فإما أن يغترب ليكسب واما أن يموت فيعذر:

فسر في بلاد الله والتمس الغنى

تعش ذا يســـارا او تموت فتعذرا[١٤]

وتتكرر الدعوة من اجل الغنى ونبذ الفقر، مستهينا بالحياة في سبيل الغاية التي يسعى اليها:

دعيني اطوف في البلاد لعلني

افيد غنى فيه لـــذي الحـــق محمـــل

أليس عظيما أن تلم ملمـــة

وليس علينا في الحقـــــوق معول

فان نحن لم نملك دفاعا بحادث

نلم بـــــــه الايام فالموت اجمل[١٥]

فقد ارتبطت الغربة والدعوة اليها عنده، بقيم انسانية، تقوم على الانتصار للفقـــراء والمحتاجين ودفع الخطوب عنهم، مادام قـــادرا على تحقـــيق ذلك لهم، وقـــد كانت دعواته المتكررة للاغتراب ونبذ الفقر سبيلا الى التصعلك الذي اختار طريقـــه واختار قـــرينه الاغتراب والبـــعد عن الديار من اجل اهداف انسانية نبيلة فليس طلب الغنى وطريقة الغربـــة من اجل الذات ومتع الحياة بـــــل من اجل الآخرين من المعدمين والضعفاء والمساكين.

وبهذا دخل عروة بـــن الورد عالم المجد من اوســـع ابوابـــه (فالنفس الكبـــيرة هي النفس التي تخدم الآخرين وتســـتجيب لنوازع الخير، وتدرك أن الخلود في تضحـــيتها وان الموت في كونها نفسا لا تتجاوز النفوس الأخرى))[١٦].

ومما يقع ضمن الاختيار في غربة الشعراء، ما نجده من غربـــة بعضهم ــ الملحة ــ في الانتقـــال من حـــالة الى اخرى أملا في الخلاص مما هو عليه من فقر، أو تحســـبا من غوائل الدهر، كل ذلك يجعله يسلك سبيلا ضمن اطار المديح ومسعاه لنيل العطاء من الممدوح فيشد الرحال ويغترب، وفي رأســـه تدور ضخامة العطاء، وهو ايسر السبل في تحقيق ما يطمح للحـــصول عليه، فوصفوا الرحـــلة والاهوال والمخاوف التي انتابـــتهم أثناءها،

امعانا منهم في تجسيد ذلك عن قصد في مبالغات اقتضتها مكانة الممدوح، مغتربين عن البلاد والأهل والاحباب والقوم طمعاً في استدرار المزيد من فيض كرمه، ومن ذلك ما قاله الحارث بن حلزة في مدح الملك قيس بن شراحيل، واصفاً جوده وعطاياه:

فالى ابن مارية الجواد وهلْ
شروى أبي حَسّانَ في الانسِ
يحبوكَ بالزعق الفيوضِ على
هيمانها والدُّهم كالغرس
وبالسبيك الصفر يعقبها
بالآنسات البيض واللعسِ[٢٦]

وحين يشعر اوس بن حجر بالاملاق يشد الرحال ويمدح سعد بن مالك، فيقول

ولما رأيتُ العُدْم قيد نالني
واملق ما عندي خطوبٌ تَنَبّلُ
فقربتُ حرجوجاً ومجّدتُ معشراً
تخيرتُهم فيما أطوفُ وأسألُ
بني مالكٍ اعني بسعد بن مالكٍ
أعُمُّ بخيرٍ صالحٍ وأحلّلُ[٢٧]

في حين يتجشم الاعشى عناء السفر الى الحارث بن وعلة ويغترب فلا يمنحه شيئاً[٢٨] بينما يشيد بممدوحه هوذة بن علي الحنفي الذي كان يغدق عليه العطاء[٢٩]، وتتعدد قصائد الاعشى التي يغترب فيها من أجل المال، ويذكر الكثير من المدن التي زارها، فيقول:

وقد طُفت للمال آفاقه
عُمانَ فحمْص فأور يشلمْ
أتيت النجاشي في ارضه
وأرض النبيط وارض العجم
اتيتُ فالسّرو من حميرٍ
فسائحَ مرامٍ لَهُ لم أرُمْ
ومن بعد ذاك الى حضرموت
فأوفيت همي وحبنا أهم[٣٠]

وتحت مظلة الغربة الاختيارية، يصل بنا المطاف الى تجربتين فريدتين في الغربة والحنين الى الوطن اولاهما تجربة مالك بن الريب التميمي[٣١]، الشاعر الذي يمتزج الوطن والحنين اليه بالذات في شعره بحيث يصعب التمييز بينهما مما يكشف عن نبل الشاعر المجاهد، الذي ابلى البلاء الحسن في الغزو تحت لواء أميره سعيد بن عثمان، وقد طالت عليه الغيبة واستبد به الشوق الى ديار قومه وترجم ذلك بمقطوعات غاية في الرقة والعذوبة مثل قوله:

تُذكرني قبابُ الترك أهلي
ومبداهم إذا نزلوا سناما
وصوت حمامة بجبال قس
دعت مع مطلع الشمس الحماما
فبتُّ لصوتها أرقاً وباتت
بمنطقها تراجعنا الكلاما[٣٢]

ويصل شعره الانساني إلى ذروته حين أحسّ بدنو الاجل وهو غريب عن الاهل فقال يذكر ابنته فيقول:

تُسائل شَهْلة قُفّالها
وتَسألُ عن مالك ما فعل
ثوى مالك ببلاد العدوّ
(م) تسفي عليه رياحُ الشّمَلْ[٣٣]

وقصيدة مالك بن الريب (اليائية) هي اشهر قصائده، وقد استمدت شهرتها من فرادة تجربتها، فيها خلد الشاعر وخلد ذكره، واذا كان موضوع القصيدة رثاء للنفس فهي في الوقت

ذاته بكاء على الوطن البعيد، وهي اطول مارثى به شاعر نفسه، وفيها تمني العودة الى الديار لان فيها الامان والحياة، فقال:

الا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة

بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

فليت الغضا لم يقطع الرّكب عَرْضه

وليت الغضا ماشى الركاب لياليا

لقد كان في أهل الغضا لودنا الغضا

مزار ولكنّ الغضا ليس دانيا

.....

دعاني الهوى من أهل أو دّ وصُحبتي

بذى الطبين فالتفتُ ورائيا

أجبتُ الهوى لما دعاني بزفرةٍ

تقنعتُ منها أن ألامَ ردائيا

.....

فإن انج من بابي خُرسان لاأعد

إليها وان منيتموني الاماني[10]

هكذا يجيش النغم منذ البداية، ويتفجر نهر من لوعة الحنين، وقد بلغ هذا النغم الملتاع الذروة لان ذلك هو الفراق الابدي فالشاعر كان يكتب قصيدته وهو على فراش الموت، مغتربا، متشوقا الى الوطن، الى تلك البقعة المقدسة التي فيها اهله واحبابه حتى يقول:

ولما تراءت عند (مرو) منيتي

وضل بها جسمي وخانت وفائيا

اقول لاصحابي ارفعوني فإنه

يقر بعيني ان سهيل بداليا[11]

إن امنيته في ساعة الاحتضار الاخيرة، ان يرفعه صاحباه من الارض إلى أقصى ما يطيقان من علو لتقر عينه برؤية سهيل، ذلك النجم الذي يطلع من جهة اليمن مسقط رأس الشاعر وموطنه الاول، وتلك صورة فريدة للحس الانساني بالمصير الفاجع وآخر امنيته قبل حلول المصير، وهي جلاء العين برهة برؤية بقعة صغيرة في هذا الكون، هي الارزع في حياة الشاعر، رؤية اول مكان ولد ونشأ به وليس آخر مكان لانه الاجمل لدى اصحاب النفوس الشفافة. ولان سهيلاً رمز محبب الى نفس العربي، استحضره مالك بن الريب في محنته وغربته، ودعاه للظهور علّه يفرج كربته، فرؤيته لسهيل تعني انه نجا من الموت وانه في بلاد العرب آمن، فهو متعلق بالحياة وبالوطن وهذا ما يبدو جلياً منذ الابيات الأولى لقصيدته المليئة بالحنين للارض والوطن. اما التجربة الثانية فهي تجربة الصمة بن عبد الله القشيري العاشق المجاهد وهو ممن ارتبط حبهم بالعذاب والالم وانتهى بالموت بعيداً عن الديار والاحبة، فالصمة القشيري[12]، من فتيان بني عامر وشجعانهم احب ابنة عم له تسمى ريا، وخطبها من أبيها فآثر عليه شاباً موسراً، فزاد شغفه بها، واخذ يلهج باسمها في شعره فهي حبيبة الطفولة والصبا، يقول فيها وهو بعيد عن الديار:

اتبكي على نجد وريا ولن ترى

بعينيك ريا ما حييتَ ولا نجدا

ولا مشرفاً ما عشت القفار وجرة

ولا واطناً من تربهن ترى جعدا

تبدلت من ريا وجارات بيتها

قرى نبطيات تسمينني مردا[13]

فشاعرنا ممن اختاروا البعد عن الديار وهو ممن اشتركوا في الفتوحات الاسلامية، فهو بعد ان يئس من الوصول الى الحبيبة اختار طريق الآخرة فودع الدنيا وودع البلاد بعد ان ملأ أسماع الدنيا بآثار حنينه الى الحبيبة والى الديار التي اودع اشواقه اليها في قوله:

حننتَ الى ريّا ونفسكَ باعدت
مزارك من ريّا وشعبـــــــا كما معا
فما حَسَنٌ أن تأتي الامر طائعاً
وتجزع أن داعي الصبابـــــة اسمعا
قفا ودعا نجداً ومن حـــلّ بالحمى
وقـــــــلّ لنجدٍ عندنا أن يودعا
وليست عشيات الحمى برواجع
عليك ولكن خلّ عينيـــك تدمعـــا
ولما رأيت البشر أعرض دوننا
وحـــالت بـــناتُ الشـــوق يحنّ نُزّعا
بكت عيني اليمنى فلما زجرتها
عن الجهل بـــعد الحلم اسبـــلتا معا
تلفت نحو الحي حتى وجدتني
وجعت من الاصغـــاء ليتـــاً واخدعـــا
واذكر ايام الحمى ثـم انثني
على كبدي من خشـــية أن تصدعا[٢١]

وهكذا يسعنا القول أن جملة عوامل كانت باعثة على الغربة الاختيارية والدعوة إليها وكانت الحصيلة هذه الاشـــعار التي خلدت اصحابها وخلدت بهم.

الهوامش

١) ينظر اللسان، مادتا: غرب، حنن.
٢) المحاسن والأضداد ١٢٠.
٣) ينظر صحيح البخاري. فضائل المدينة ١٢.
٤) رسائل الجاحظ ٣٨٩/٢.
٥) محاضرات الادباء ٦٢٠/٤.
٦) رسائل الجاحظ ٣٩٢/٢.
٧) م.ن ٣٩٢/٢.
٨) شرح حماسة أبي تمام التبريزي ١٤٧/١، المعمرون والوصايا: ٩٥.
٩) ديوان الأعشى ١١٣. كبكب: جبل.
١٠) شرح ديوان زهير ٣٢.
١١) ديوانه ٧٣ــ ٧٤.
١٢) ديوانها ٣٧ــ ٣٨: الذام: العيب، جنانها: قلبها. اللهام: الكثير.
١٣) أحد سادات بني بكر الذين شاركوا في موقعة ذي قـــار، وكان نديما لعمرو بن هند.
١٤) ديوانها ٣٩.
١٥) ينظر الحماسة البصرية ١٩٧/٢ ــ ١٩٨.
١٦) ينظر أدب الغرباء ٩٤، وينظر معجم البلدان ١٠٠/١.
١٧) المنازل والديار ٢٤٦.
١٨) المفصل في تاريخ العرب قبل الأسلام ٤١٠.
١٩) ينظر الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي مثلا لذلك.
٢٠) لامية العرب ٥٢ ــ ٥٣.
٢١) ديوان الهذليين ٥٣/٢.
٢٢) ديوان الهذليين ٨١/٢ ــ ٨٢، المناقب: اسم جبل، التوالب الجحاش الصغار، المصرمين: المخفين، التلاد: المال، سفيرة والغيام: هضبتان.
٢٣) الأغاني ١٢٦/١١ (طبعة ساسي)، الشـــعر والشـــعراء ٣٠٤/١، أنتب: قيأ للذهاب وتجهز، الحمض: نبات فيه ملوحـــة إذا اكلته الأبـــل شربت عليه وهو فاكهة الأبل.
٢٤) الاغاني ١٢٦/١١ (طبعة ساسي).
٢٥) شرح ديوان لبيد ٢٩٣، سفيرة والغيام: هضبتان.
٢٦) شعراء امويون ١٤٢/١.
٢٧) شعراء امويون ١٤٣/١.
٢٨) م. ن ١٤٥/١.
٢٩) م. ن ١٤٨/١.
٣٠) ينظر م. ن ٢٦٤/١.
٣١) ينظر مثلا الســـيرة النبـــوية ٥٨٩/١، والاغاني ٢٥١/٢١ (دار الكتب)

٣٢) شعراء امويون ١/٢٥٨.

٣٣) السليك بن السلكة اخباره وشعره ٤٤ ــ ٤٥.

٣٤) المفضليات، المفضلية ٣٠.

٣٥) ينظر ديوان حاتم الطائي ٣٤، تحقيق كرنكو، مطبعة بريل لندن ١٩٢٠.

٣٦) ينظر جمهرة اشعار العرب ٣٤٣.

٣٧) ديوان المتلمس الضبعي ٨٢ ــ ٨٥.

٣٨) شعر قيس بن زهير ٤١.

٣٩) رسائل الجاحظ ٢/٤٠.

٤٠) ديوان حماسة ابي تمام ٤٤٠، طرفاء القصيبة: موضع، الحفى: الكرم، النميرة: موضع.

٤١) الزهرة للاصفهاني ٢٢٨.

٤٢) ينظر الحماسة الشجرية ٢/٥٧٣.

٤٣) الامالي للقالي ٢/٣٠.

٤٤) رسائل الجاحظ ٨.

٤٥) لامية العرب ٤٠.

٤٦) م/ن ٥٥.

٤٧) المفضليات، المفضلية ١١٦.

٤٨) ديوان عروة بن الورد ٩١ ــ ٩٢ (الملوحي)، الخمر: الشرف.

٤٩) م. ن ٨٩.

٥٠) م. ن ١٣١.

٥١) شعر الحرب في العصر الجاهلي ــ (للجندي) ١٨.

٥٢) ديوان الحارث بن حلزة ١٨، الشروى: المثل، بجوك يعطيك، الزعف: الدرع المحكمة الليّنة، الفيوض السابغة الفاضة، السبيكة: القطعة من الذهب او الفضة والمراد هنا الذهب لقوله (الصفر).

٥٣) ديوانه ٩٤ ــ ٩٥ ــ الحرجوج: الناقة الجسيمة الطويلة، اخلل: اخص.

٥٤) ينظر ديوانه ٦٥.

٥٥) ينظر ديوانه ١٠١ وما بعدها.

٥٦) م/ن ٤١.

٥٧) ينظر الشعر والشعراء ١/٢٧٠، والاغاني ٢٦/٩٠١٨ (دار الشعب).

٥٨) شعراء أمويون ١/٣٩ سنام: جبل مشرف على البصرة، قيس في (كِس) مدينة تقارب سمرقند.

٥٩) م. ن ١/٣٨.

٦٠) شعراء أمويون ١/٤١ ــ ٤٢، الفضا: شجر ينبت في الرمل ولا يكون غضا الاّ في الرمل، اود: موضع: والطبسان موضع بخراسان.

٦١) م/ن ١/٤٢.

٦٢) ينظر الاغاني ٢/٦ (دار الكتب).

٦٣) معجم البلدان ٥/٣٦٢.

٦٤) شعر ديوان الحماسة (المرزوقي) ٣/١٢١٦ ــ ١٢١٨.

المصادر والمراجع

= ادب الغرباء ــ ابو الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ) تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٢.

= الاغاني: ابو الفرج الاصفهاني أ ــ طبعة دار الكتب القاهرة ١٩٦١ ب ــ طبعة دار الشعب، تحقيق ابراهيم الابياري ١٩٦٩، ج ــ طبعة ساسي، ١٩٢٣.

= الامالي، القالي ابو علي اسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ)، مطبعة دار الفكر، القاهرة، (د.ت).

= جمهرة اشعار العرب في الجاهلية والاسلام، ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي (ت ق ٥هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٦٧.

= الحماسة البصرية، البصري، صدر الدين بن ابي الفرج (ت ٦٥٦هـ) تحقيق د. مختار الدين احمد، مطبعة المعارف العثمانية، حيدر اباد ــ الهند، ١٩٦٤.

= الحماسة الشجرية، ابن الشجري، هبة الله بن علي (ت ٥٤٢هـ) تحقيق عبد المعين الملوحي واسماء الحمصي، مطبوعات النقابة، دمشق ١٩٧٠.

= ديوان الاعشى ــ ميمون بن قيس، شرح وتعليق. محمد محمد حسين، المطبعة النموذجية، مصر ١٩٥٠.

= ديوان اوس بن حجر، تحقيق محمد يوسف النجم، دار صادر، دار

بيروت، ١٩٦٠.
= ديوان حاتم الطائي، تحقيق كرنكو، مطبعة بريل، لندن ١٩٢٠.
= ديوان الحارث بن حلزة اليشكري، تحقيق هاشم الطعان، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٩ سلسلة دواوين صغيرة.
= ديوان الحماسة، ابو تمام حبيب بن اوس الطائي، تحقيق د. عبد المنعم احمد صالح، دار الرشيد للنشر، العراق ١٩٨٠.
= ديوان الخرنق بنت بدر هفان، تحقيق د. حسين نصار، مطبعة دار الكتب ١٩٦٩.
= ديوان عروة بن الورد، تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق ١٩٦٦.
= ديوان المتلمس الضبعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٧٠.
= ديوان الهذليين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥.
= رسائل الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٦٤.
= السليك بن السلكة اخباره وأشعاره، دراسة وجمع وتحقيق حميد آدم ثويني وكامل سعيد عواد، مطبعة العاني، بغداد ١٩٨٤.
= السيرة النبوية، ابن هشام، ابو محمد عبد الملك (ت ٢٨١هـ) تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٥.
= شرح ديوان الحماسة، التبريزي، ابو زكريا يحيى بن علي بن محمد (ت ٥٠٢هـ) باعتناء محمد عبد القادر سعيد الرافعي، مكتبة النوري، دمشق (د. ت).
= شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، ابو علي احمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ) نشره احمد امين وعبد السلام هارون مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٧.
= شرح ديوان زهير بن ابي سلمى، صنعه السكري، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب القومية للطباعة، القاهرة ١٩٥٠.
= شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق احسان عباس، وزارة الارشاد الكويت، ١٩٦٢.
= شعراء امويون دراسة وتحقيق، د. نوري حمودي القيسي، موسسة دار الكتب للطباعة، جامعة الموصل، ١٩٧٦.
= الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، د. يوسف خليف، دار المعارف مصر، د. ت.
= شعر الحرب في العصر الجاهلي، علي الجندي،مطبعة الرسالة، مصر (د .ت).
= شعر قيس بن زهير، جمع وتحقيق د. عادل البياتي، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧٢.
= الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) تحقيق وشرح احمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٨٢.
= صحيح البخاري، البخاري ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ) دار احياء التراث العربي بيروت (د. ت).
= لامية العرب، الشنفرى، شرح وتحقيق د. محمد بديع شريف منشورات مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٤.
= لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) دار صادر بيروت ١٩٥٥.
= المحاسن والاضداد، المنسوب للجاحظ (ت ٢٥٥هـ) مطبعة بريل ليدن ١٨٩٨م.
= محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء البلغاء، الراغب الاصفهاني ابو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦١.
= معجم البلدان، الحموي، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ) دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر (د. ت).
= المعمرون والوصايا، ابو حاتم السجستاني، سهيل بن عثمان (ت ٢٥٠هـ) تحقيق عبد المنعم عامر، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة، ١٩٦١.
= المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، د. جواد علي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.
= المفضليات، المفضل الضبي (ت ١٧٨هـ) تحقيق وشرح احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر ١٩٥٢.
= المنازل والديار، اسامة بن منقذ، (ت ٥٨٤هـ) تحقيق مصطفى حجازي، مؤسسة دار التحرير، القاهرة ١٩٦٨.